

التناص الداخلي مع النص القرآني في شعر الحكمة:
دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي

د. شيماء عبد الرحمن حسين أحمد
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الألسن – جامعة عين شمس

Internal Intertextuality with Quranic Texts in the Poetry of Wisdom: An Applied Study on Imam Al-Shafei's Poetry

This study attempts to decide the most important aspects of internal intertextuality with Quranic texts in Imam Al-Shafei's poetry of wisdom. Reading this poetry according to the methodology of intertextuality broadened the horizons of the text and its significance. Al-Shafei relied on many Quranic verses which formed an important aspect of the poetry of wisdom. Intertextuality contributed to the poetics of the text and delivered the poet's vision towards life. Intertextuality is rich in implications and significances which give the poetic experience distinction and supremacy.

في شعر الحكمة دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي

حاولت هذه الدراسة الوقوف على أهم جوانب التناص الداخلي مع النص القرآني التي جاءت في شعر الحكمة عند الشافعي؛ فقراءة هذا الشعر وفق منهج التناص؛ وسعت آفاق النص، ودلالاته؛ فقد اعتمد الشافعي على الكثير من آيات القرآن؛ التي شكلت رافدا من روافد شعر الحكمة، كما أسهم التناص في الكشف عن شعرية النص، ونقل رؤية الشاعر تجاه حقيقة الحياة، وهو مادة غنية بالإحياءات والدلالات التي تكسب التجربة الشعرية تمايزا وتفوقا.

التناسخ الداخلي مع النص القرآني في شعر الحكمة: دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي

يأتي شعر الحكمة من واقع التجربة الحية؛ حيث يتأثر الشاعر بالحياة من حوله، ويؤثر فيها؛ فيأتي شعره تعبيراً إنسانياً يصور ما في النفس من مشاعر، وما يجول في العقل من خواطر وأفكار؛ شعر يكشف عن عقل واع، مدرك للواقع المعاش، يعبر عن تجارب الآخرين، ويصوغ أفكارهم في شكل كلمات موحية؛ "فالتجربة الأدبية منبعها النفس وبعائها الانفعال الصادق، استقبال واع للأحداث وهي في أرقى تصور لها تتعامل مع أثر الأحداث، ومداهها، وتناى عن الرصد المباشر لها"^١

تستعمل الحكمة بشكل كبير في بيان المعنى، وتأكيد الفكرة؛ فهي وسيلة للتأثير في العواطف والنفوس؛ لأنها تعتمد على عرض الفكرة مصحوبة بالدليل؛ ولعل أروع اختصار للتجربة الإنسانية؛ هو ذلك الذي تنطوي عليه حكمة، أو يرويه مثل "فهما أشبه بمرآة تعكس حياة الإنسان، ومسيرة مجتمعه، والعبر التي استقاها الإنسان عبر حقبة طويلة من الزمن"^٢؛ الأمر الذي جعل هذا النوع من الشعر يتميز بعمق نظرته للحياة؛ فمن الأشعار أشعار جميلة الألفاظ، حكيمة المعاني؛ "إذا نقضت وجعلت نثراً لم تبطل جودة معانيها، ولم تفقد جزالة ألفاظها"^٣.

كما يكشف شعر الحكمة عن حقيقة فهم الشاعر للوجود، ورغبته الدائمة في فهم مجريات الأمور من حوله؛ عن طريق الاتصال بالعالم المحيط به بكل إيجابياته وسلبياته، وألمه ولذته، "فمنذ البدء كان الشعر هو المخرج الأول للإنسان في بحثه عن التعالي، والسمو عبر تخليص الذات من كل أنواع السيطرة، فالشعر مكان تجميع المتناقضات، وزمان تداخلها؛ حيث الحيرة والضياغ، الحياة والموت، الألم واللذة"^٤.

ويتميز شعر الحكمة بقدرة كبيرة على استيعاب النصوص الأخرى؛ فهو أكثر ارتباطاً بمؤثرات الكون من حوله؛ فالشاعر يمتلك موهبة "السيطرة على اللغة وتسخيرها في أداء أغراضه، والترجمة عما يقوم بنفسه من التأثيرات، وما يدور فيها من شتى الخوالج"^٥؛ وهو بذلك يستطيع أن يعبر عن عواطفه، ومشاعره، وانفعالاته بعبارة موسيقية، منسقة تحمل من المعاني الكثير

ولشعر الحكمة وظيفة إنسانية خاصة؛ تعكس الجانب الوجداني في حياة الشاعر، ووظيفة إنسانية عامة؛ تتخطى حدود المكان والزمان، وتتخطى أيضاً الرغبات، والتطلعات الخاصة؛ فهي نور داخلي ينير العقل، والقلب، كما أنها نور خارجي ينير للآخرين طريقهم.

إن تحليل النص الشعري هو بلوغ جوهره، أو عناصره الأولى المكونة له "إنه عملية فك لرموزه ومصطلحاته المتعددة؛ ذلك أن إبداعية النص ليست معطى مباشراً؛ وإلا انتفى أي دور لأي عمل أو كلام يتجاوز، وليست عملية الفك أو التحليل هذه بدورها عملاً ميكانيكياً، أو كيميائياً، ولا في أغلب الأحيان، بسيطاً؛ إنها، بغض النظر عن سهولتها أو صعوبتها، ليست أمراً ناجحاً بالضرورة، لكنها بالتأكيد عملية دقيقة"^٦؛ تحتاج من الباحث جهداً، ومثابرة من أجل فهم النص فهماً واضحاً لا لبس فيه، وكشف أسرار اللغوية، والفنية.

فالمعاني المعلنة الصريحة التي تفهم ظاهريا من النص؛ أقل بكثير من المعاني الخفية داخل ثنايا النص، وأعماقه؛ فالخيال مكون رئيس في الشعر؛ بل إن بعض النقاد قد عرفوا الشعر بأنه لغة الخيال وإذا خلا الشعر من ألوان الخيال فهو بعيد كل البعد عن المجال الفني؛ لذلك " فقراءة الخيال الأدبي أو كتابته يمكن أن تشكل بذاتها جزءا من بناء فضاء خاص " ٧

فدراسة النصوص الشعرية؛ برهان على أن جوهر الإبداع الكامن فيها لم يستخرج فنانسه بعد؛ حيث ظل معظمه يحتاج من الباحثين جهدا وصبرا؛ من أجل فهم جماليات هذه النصوص "فتبقى النصوص الجمالية منطوية على أسرارها بانتظار من يحسن استدراجها؛ ذلك أنها لا تبوح بها إلا لمن يحسن استنطاقها" 8

إن امتلاك مفاتيح النص الكاشفة له؛ لا يكفي- بحد ذاته- في فهمه وحسن إدراكه؛ فالنص في أعماقه الكثير من الصعوبات التي يحاول الباحث أن يتجاوزها؛ فالتجربة الشعرية غاية في ذاتها تستحق ما يبذل فيها من جهد، وعناء، ومشقة؛ من أجل الوصول إلى الفهم الصحيح للنص، تجربة منبعها النفس البشرية، وبعثها الانفعال الصادق، استقبال واع للأحداث، وهي في أجمل تصور لها تعبر عن الأحداث، وآثارها تتعد كل البعد عن عرض الظاهرة بطريقة مباشرة.

صورة لما يحدث في أعماق النفس؛ من رغبة في إعادة تشكيل الواقع بطريقة صحيحة وسليمة، بعيدة كل البعد عن الخطأ، والمبالغات؛ حيث تتمثل "دائرة التلاقي بين علم النفس، والأدب في كيفية تلقي العمل، والاستجابة له، والوقوف على مدى تأثيره فينا، بل وقدرته على تغييرنا، وأولى خطوات اكتشاف هذا التأثير هو القراءة الصحيحة للعمل" ٩؛ فليس الهدف المقصود؛ تحليل النص من أجل فهمه لذاته؛ وإنما فهم، وتحليل مختلف وظائفه تبعاً لسياقه "فالنص الأدبي لا يملك فقط بنياته الداخلية كما يذهب إلى ذلك الشكلاوني، وأصحاب لسانيات الجملة؛ وإنما يملك أيضا بنى أخرى يجب استحضارها، والربط فيما بينها في إطار التحليل النصي" ١٠.

لذلك تستلزم الدراسة النصية لشعر الحكمة منهجية؛ تتسم بالوضوح من حيث المفاهيم والمنهج، منهجية تسعى إلى الكشف عن الأبعاد الدلالية التي يحتملها النص الشعري؛ " مثل احتمالات الاعتناء بالمستوى التأويلي الذي يحيل إلى مراجع اجتماعية- تاريخية أو نفسية ذاتية للنص وجماليته في هذا المسعى بالذات تجد دراسة النص الشعري اكتمالها" ١١.

يدرك الدارس لشعر الحكمة عند الشافعي ١٢ قيمة هذا الشعر وعمقه وسهولة لغته؛ فلشعر الحكمة أدوات يجب إعدادها جيدا قبل مراسه ونظمه؛ " منها التوسع في علم اللغة، والبراعة في فهم الإعراب، والرواية لفنون الأدب، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم، وجماع هذه الأدوات كمال العقل الذي به تتميز الأضداد، ولزوم العدل وإيثار الحسن واجتناب القبيح، ووضع الأشياء مواضعها" ١٣.

والوصول إلى هذا النوع من الشعراء؛ يتطلب وجود سمات خاصة في شخصية الشاعر، " ووعي بخطورة الفن الذي يمارسه وتنقيف لجوانب الشخصية الشاعرة من خلال اتصالها بمنابع فكرية، وفنية، وحياتية متعدد،" ١٤، وأثر هذا كله على العمل الذي يولد بين يديه

بطريقة أو بأخرى؛ فهو نتاج إنساني صادر عن ذات مركبة؛ مما يجعل النص بدوره متأثراً بالمحيط البيئي الذي نشأت فيه الذات المنتجة للنص.

ولست أدعي سبقاً في دراسة شعر الشافعي؛ فمكانة الشافعي ١٥ أدت إلى كثرة الباحثين في شعره؛ فهو إمام حاضر البديهة، عميق الفكر، موفور البيان؛ ولكنني تناولت مبحث التناسخ الداخلي مع النص القرآني في شعر الحكمة عنده؛ حيث يكثر تضمين شعر الحكمة معان من القرآن الكريم، بلفظ مختلف والمعنى واحد.

فقد لجأ الشاعر إلى التناسخ مع أجزاء من آيات القرآن الكريم؛ مما جعل لغته الشعرية أوثق، وأقرب إلى فهم المتلقي، وأشد تأثيراً فيه، فقد "علمه القرآن من أمر نفسه ما لم يكن يعلم؛ من سيطرته على أفهام سامعيه بمعاني القرآن، إلى إدراكه للمكانة التي تبوأها به في قومه" ١٦.

إن اللغة الشعرية المستوحاة من القرآن الكريم ليست كغيرها من اللغات؛ إنها لغة تثير في نفس الإنسان عمق الإدراك، والوعي العميق بالمعنى؛ فالقرآن الكريم "صاحب فضل لا ينكر في تربية الملكة النقدية عند العرب، وتعهدها منذ نشأتها، وتطورها في دراسات القرآن والنقد أو البلاغة" ١٧.

وقد تميز القرآن الكريم بدقة الأسلوب وروعة البيان؛ الأمر الذي جعل الشعراء - على اختلاف عصورهم - يقتبسونه منه؛ فكان الحكم والمرجع في فنون القول وضروب الأساليب؛ فالقرآن الكريم هو "علم البلاغة عند العرب، ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم" ١٨.

حفل أسلوب القرآن الكريم بأجمل طابع وأحكم صورة؛ حيث يُولف التعبير القرآني بين الغرض الديني، والغرض الفني فيما يعرض من الصور، والمشاهد؛ فيجعل الجمال الفني؛ أداة مقصودة للتأثير الوجداني من خلال مخاطبة حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية؛ فقد اجتمع في القرآن "من الحكم العالية، والمعاني السامية، ودقة الارتباط بين المعاني، والألفاظ، مع جمعه بين الجزالة، والسلاسة، والقوة، والعذوبة ما يدعو حقا إلى هذا الإعجاب والانبهار" ١٩؛ فتعبر الألفاظ عن المعاني بدقة فائقة فلا توجد لفظة أخرى يمكن أن تحل محلها، ولا تؤدي الإيحاء نفسه الذي تؤديه اللفظة المختارة.

فالقرآن الكريم مفخرة العرب في لغتهم؛ فهو صاحب فضل لا ينكر في تنمية الذوق البلاغي عند العرب؛ سواء السابقين منهم أم المعاصرين؛ "إذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله - لا ديني ولا دنيوي- من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب" ٢٠. فالحياة مع القرآن تثير في النفس جملة من المشاعر لا يعرفها ولا يتذوقها إلا من يصاحب القرآن بحس متطلع، وقلب متفتح، عالم تسبح الروح في جنباته، ذلك أن الحياة مع القرآن هي حياة مع الله.

وقد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية من الضياع واللحن فأقبل المسلمون على لغة القرآن يتذوقون أساليبها وبيانها؛ وبفضل الأسلوب القرآني تخلصت عقول العرب وأفكارهم، وألسنتهم من اللحن، "ثم جعلهم جميعا يعيشون بين سهولة ألفاظه، مع ما فيها من دقة وعذوبة، كما بهرهم بسمو معانيه وروعة مبادئه" ٢١.

لذلك يجد الناظر في كل سور القرآن روعة تصوير، وإبداع صوغ، وسمو بيان، فضلا عما يثبت في كلماته، ومعانيه من مختلف الحكم التي تأخذ بالألباب، والتي بلغت من الجمال، والصدق، والدقة مبلغا لا ترقى إليه حكمة البشر؛ فقد "حرص الشعراء العرب على أن يستقوا من ينابيع البيان في الكتاب المعجز؛ فجاء الكثير من أشعارهم منبئا عن هذا الحرص" ٢٢؛ مما أثر بشكل كبير على طريقة التعبير، وبلاغة البيان في مختلف الفنون الأدبية؛ فلقد عاش العرب طويلا؛ والأدب فنهم الأوحده وسيلتهم التي لا تعرف أنهم كانوا يملكون سواها للتعبير عن وجدانهم، وجاء الإسلام بمعجزة بيانية فكانت هذه المعجزة آية تقدير لمكان البيان فيهم ومنزلته عندهم ٢٣.

مفهوم التناص:

هناك تشابه بين مفهوم التناص، وبعض المفاهيم الأخرى؛ مثل المعارضة، والمناقضة، والاقتراب؛ نتيجة لاقتراب بين مفهومه، وتلك المفاهيم في الجوانب العامة المشتركة بينهم في التواصل، والتأثير؛ إلا أن مفهوم التناص يختلف عن هذه المفاهيم على مستوى الدراسة التطبيقية؛ فهو يتضمن جزءا من هذه المعاني. بالإضافة إلى سعة في المعنى؛ حيث يشمل -أيضا- " المعاني المشتركة بين الناس وإدراك الأمور، وكذلك التجارب الإنسانية المتشابهة التي تنتج عنها أفكار متشابهة، إضافة إلى العادات والتقاليد والسنن" ٢٤

تنتج كثير من النصوص؛ من تداخل النص الأصلي مع غيره من النصوص الأخرى؛ وليس معنى هذا الاعتماد على هذه النصوص بشكل كلي دون إضافة جديدة؛ بل يتحقق التناص من التداخل مع النصوص الأخرى، واستيعابها، والإضافة إليها؛ حيث يبتعد التناص عن فكرة السرقات الأدبية؛ فهو لا يقتبس من نصوص سابقة؛ بل يستوعب هذه النصوص ويضيف إليها في ذات الوقت؛ فكل إبداع أدبي لا يوجد من العدم؛ بل يبني على منوال سبقه مما يجعل الأفكار والمعاني متقاربة.

ويمكن دراسة التناص من زاوية أخرى- مختلفة عما سبق- وهي "القصدية"؛ حيث تتم دراسة أشكال التناص من جانبيين؛ "أولهما يقوم على العفوية وعدم القصد، إذ يتم التسرب من الخطاب الغائب إلى الحاضر في غيبة الوعي، أو يتم ارتداد النص الحاضر إلى الغائب في نفس الظرف الذهني، أما الآخر فهو يعتمد الوعي، والقصد؛ على معنى أن الصياغة في الخطاب الحاضر تشير إلى نص آخر، بل وتكاد تحدد تحديدا كاملا يصل إلى درجة التنصيص" ٢٥

تناولت المعاجم العربية المعنى اللغوي لكلمة النص وهي في مجملها تفيد الحركة والرفع؛ جاء في اللسان " ونصاً الشيء نصاً، بالهمزة: رفعه" ٢٦

ويورد المعجم الوسيط بعض الدلالات المولدة للنص «فالنص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من مؤلفها، والنص ما لا يحتمل إلا معني واحداً، أو لا يحتمل التأويل، والنص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه " وناصى فلانا مناصاة ونصاء: قبض كل منهما بناصية الآخر، ويقال: فلان يناصر فلانا: يناصره ويباريه، ويناصي الشيء الشيء اتصل به، وتناصي القوم: أخذ

بعضهم بنواصي بعض في الخصومة، وتناصت الأشياء: اتصلت، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان" ٢٧.

وفي مختار الصحاح نصاه قبض على ناصيته، ونص الشيء رفعه " ومنصة العروس بكسر الميم، ونص الحديث إلى فلان رفعه إليه وَنَصَّصَ الشيء حركه ٢٨.

وقد ذكر الفيروز آبادي في القاموس المحيط، أن «نص الشيء: حرّكه ونص العروس: أقدعها على المنصة" النصية من القوم: الخيار، وأنصّاه اختاره وتَنَصَّى: اتصل" ٢٩، كما ذكر صاحب تاج العروس " وتنصى الشيء بالشيء اتصل"، وهذا المعنى يقترب من مفهوم التناص بصيغته الحديثة ٣٠.

وتشير Intertextuality ٣١ في الإنجليزية إلى العلاقة بين النصوص، فالتناص: اقتباس أجزاء من الكتب المقدسة، والتعليق عليها في الوعظ، أو الاقتباس الذي يعتبر نقطة انطلاق لبحت أو خطبة ٣٢.

كما تشير بعض السياقات إلى أن النص يدل على الكلام المكتوب، وأن الخطاب يدل على الكلام المنطوق ٣٣.

وعلى ذلك يمكن القول إن دلالة كلمة النص في العربية؛ قريبة من دلالاته في الإنجليزية؛ التي تشير إلى معنى بلوغ الغاية، والاكتمال، وهو ما يؤكد ظاهرة التراكم؛ فمعاني المادة (جعل الشيء بعضه فوق بعض)، كما أن المادة تتضمن معنى (المفاعلة) ولا تتحقق المفاعلة إلا مع التعدد. والجدير بالذكر أن كلمة (التناص) لم ترد بلفظها في المعجم إلا في معنى (تناص القوم) عند اجتماعهم.

والتناص مصطلح حديث، له جذو عميقة في الأدب العربي القديم يمكن للدارس أن يتلمس أصولها في بعض المصطلحات؛ مثل التضمين، والاقتباس، والسرقات الشعرية-كما سبق ذكره-، وقد أفاض باختين في توضيح المعنى؛ " بوصفه موضوعا لعلم لساني جديد يعرف بالتداولية ويرتبط في معناه بالخطاب والكلمة، وكلها عناصر مشتملة على علائق " ٣٤.

مما سبق يمكن تعريف التناص؛ " بأنه عملية تتداخل للنصوص من أجل إيجاد نص جديد؛ سواء أدرك الكاتب ذلك أم لم يدركه"، أي أن التناص يتشكل من خلال إبداعه، فالتناص منهج عقلي، قد يخفى على القارئ؛ حيث " يفضح القارئ" الباحث / الناقد" - وإذا شئت التدقيق؛ فإنه يفضح محصلة العلاقة بين النص، والقارئ، وهذه الأيديولوجيا، وهذا الموقف التأويلي يتمثلان في الموقف الناتج عن الإدراك الذاتي للواقع من خلال العمل الأدبي" ٣٥.

إن أحسن المعاني وأبلغها في الشعر وغيره من فنون الأدب- التي تبدأ بذكر ما يعلمه السامع، ثم التعريض بعد ذلك بالخفي الذي يكون بخفائه أبلغ من التصريح؛ حيث يصل المتلقي إلى المعنى عن طريق إعمال العقل؛ وهذا محبب إلى النفس التي " إذا وقفت على كلام غير تام بالمقصود منه؛ تشوقت إلى كماله؛ فلو وقفت على تمام المقصود منه لم يبق لها هناك تشوق

أصلاً؛ لأن تحصيل الحاصل محال؛ وإن لم تقف على شيء منه، فلا شوق لها هناك، فأما إذا عرفته من بعض الوجوه دون بعض، فإن القدر المعلوم يحصل شوقاً إلى ما ليس بمعلوم" ٣٦.

ويلاحظ أنه لم يكن هناك اتفاق بين رواد الحداثة حول شفرتهم النقدية، أو التفسيرية ٣٧؛ فالبعض يفضل مصطلح التناص، والبعض يختار التناصية، أو النصوصية، والبعض يميل إلى تداخل النصوص، لكن بالرغم من ذلك يظل أولها أكثرها شيوعاً وانتشاراً.

فرض مصطلح التناص نفسه على المجال المعرفي؛ حيث أصبحت قراءة النص الأدبي ورصد أدبيته تتم من خلال العلاقة التناصية التي يقيمها النص مع غيره من النصوص ولعل ذلك ما قصده د. عبد القادر بشي بقوله إن التناص وإن كان يراهن في اشتغاله النقدي على إعادة بناء النص اعتماداً على النصوص السابقة واللاحقة التي تفاعل معها، فإن حقيقته إنما تكمن في وظائفه النقدية وآلياته المختلفة التي قد تسعف الدارس في التمييز بين النصوص المتفاعلة والمتحاوره ٣٨.

ويعتمد التناص على محورين هما الاستدعاء والتحويل؛ حيث يخضع النص لعملية تحويلية؛ فالتناص ليس مجرد تجميع عشوائي لما سبق، إنها عملية دمج، وإذابة لمختلف المعارف السابقة في النص الجديد الذي لا يوجد من فراغ؛ بل ينتج ضمن بنية نصية سابقة، هي التي تشكل مرجعية النص، كما أنه لا ينشأ منفرداً، بل ينشأ ضمن نصوص كثيرة سابقة، ومعاصرة له؛ ومن ثم يحاول أن يجد لنفسه مكاناً بينها، من خلال نظرية الإحلال، أو الإزاحة للنصوص؛ تلك النظرية لا تطبق بعد اكتمال النص، وإنما تبدأ منذ لحظات ميلاده الأولى، وتستمر معه حتى اكتماله، و" يستمد مفهوم التناص قيمته النظرية النقدية، وفعاليتها الإجرائية من وقوفه في نقطة تقاطع (تلاقى) التحليل النبوي للنصوص، والأعمال الأدبية بصفة عامة بوصفها نظاماً مغلقاً لا يحيل إلا إلى نفسه، مع نظام الإحالة (أو المرجع)، بوصفه مؤشراً على ما هو خارجي نصي" ٣٩.

يدخل التناص مع النص القرآني بمفهومه العام ضمن الحياة الاجتماعية وكذلك في العلوم الإنسانية؛ وبمفهومه الخاص يظهر بشكل كبير في الأعمال الأدبية النثرية والشعرية؛ حيث استخدمه الأدباء والشعراء في إنتاجهم الأدبي؛ فإن استخدم الأديب نص الآية فهذا تناص خارجي، وإن استخدم مفهوم الآية أصبح تناصاً داخلياً، وهذا التناص يقوم على استحضار نص الآية القرآنية في المعنى فقط من غير اللفظ القرآني.

ويعطي التناص القرآني سواء أكان خارجياً، أم داخلياً قيمة، وجمالاً للعمل الأدبي؛ ويكون الغرض منه تجميل الأسلوب بالأسلوب القرآني، وتأكيد المعنى، والفكرة؛ من خلال اتخاذ بعض صوره، وأساليبه؛ نموذجاً يضاف للصياغة الأدبية؛ مما يكسبها رونقاً، وجمالاً، هذا فضلاً عن الهدف الإيماني الذي يجعل التواصل بين القارئ والكاتب تواملاً فعالاً؛ لما يجمع بينهما من رصيد كبير بتقديس القرآن الكريم، والتأثر بمعانيه؛ فالقرآن كلام الله وهو منبع العلوم، والمعارف، ورمز للمثل والحكمة "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدادًا" ٤٠.

يستخدم التناسق القرآني- بشكليه الخارجي والداخلي- في الأعمال الأدبية كثيرا، وقد قصرت البحث على دراسة التناسق الداخلي مع النص القرآني في شعر الحكمة عند الشافعي؛ فهو كثير في شعره عامة، وفي شعر الحكمة بصفة خاصة؛ من أجل فهم ما وراء هذا التناسق من إشارات، ورموز نصل من خلالها إلى المفاهيم الماورائية للتناسق في شعر الحكمة عند الإمام الشافعي.

وهذه الدراسة تتبع في عمومها المنهج التحليلي؛ وهو الذي يعتمد على النص الأدبي منطلقا وغاية؛ بهدف تفسيره، وفهمه بصورة أوضح؛ فالإبداع الشعري موقف فكري، وتعبير عن حاجة وجودية.

وما دمنا نتعامل مع شعر الحكمة على أنه فن يحمل مضمونا يعبر فيه عن العقل، وينظر فيه إلى الآخر، فكان حتما أن ننظر في بنية هذا العمل الأدبي لاستشراف جمالياته.

التناسق الداخلي مع النص القرآني:

إن التناسق الداخلي مع النص القرآني نسق إبداعى خلق؛ حيث يأخذ الشاعر معنى الآية وليس نصها، ومن ثم يدمجها في شعره؛ فهو ليس تداخلا بين النصوص؛ إنما هو إبداع في حد ذاته.

فعندما يهب الله الإنسان لسانا؛ ناطقا يهديه إلى جوامع الكلم، وحسن البيان؛ فعليه أن يجنب نفسه مالا خير فيه من اللغو، والحشو؛ وعليه أن يعرف متى يتكلم، ومتى يصمت؛ فقد يكون الصمت خيرا من كلام لا فائدة منه.

وذاة الإنسان مهما حاول أن يخفيها عن الخلائق؛ لا تخفى على خالقه، بل سبحانه وتعالى بفضل على عباده؛ يجعل صورة نفس الإنسان تظهر على وجهه؛ فقرأ في وجه الحب، والكره، المدح، والسخرية، الخوف والطمأنينة، الغضب والهدوء، الريب والتصديق، الإنكار والتسليم، الحقد والخير، كل المشاعر لحكمة أرادها الخالق تنطبع على صفحة الوجه.

أما المؤمن فوجهه دائما متألقا؛ بسبب اتصاله بربه؛ يظهر على وجهه حبه للناس، وحبه للخير، والسلامة لجميع البشر؛ فإن للحسنة نورا في القلب، وضياء في الوجه. يقول الشافعي: ٤١

و على الفتى لطباعه	سمة تلوح على جبينه
--------------------	--------------------

وهذا البيت يتناسق مع قوله تعالى " سيماهم في وجوههم " يقول تعالى " مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِيظُنَّ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا " ٤٢

وإذا كان الهوى ميل النفس عن الحق إلى ما تتمنى وتشتتهي؛ فإن الإنسان العاقل هو من يخالف هواه، ويحكم عقله في الأمور، وقد ذكر الشافعي أن ما يخرجنا من هذه الحيرة، وهذا التخبط حين يختلط علينا الصواب، والخطأ هو مخالفة النفس والتحرر من عبودية الهوى.

ولم تدر حيث الخطأ والصواب يقود النفوس إلى ما يعاب ٤٣	إذا حار أمرك في معنيين فخالف هواك فإن الهوى
---	--

يتناص البيت الأخير مع قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۗ وَإِن تَلَوُوا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " ٤٤

فخالف هواك فإن الهوى مرد، ومهلك لصاحبه، وقد نهانا الله تعالى عن اتباع الهوى يقول تعالى في سورة "ص" "مخاطبا سيدنا داود- عليه السلام- بأن يحكم بين الناس بالحق، ولا يتتبع الهوى فيضل عن سبيل الله

"يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ " ٤٥

يذكر القرآن الكريم -دائما- أن المؤمن يميل إلى إرادة الله تعالى، ومشينته الربانية، "وأنه ينبغي أن يتدبر إرادته الصغرى بجانب هذه الإرادة الكبرى، فلا يتبع هواه بل يراقب ربه في كل ما يأتي ويدع فهناك مشيئة مطلقة؛ هي مشيئة الله التي تسيطر على كل ما في الكون" ٤٦ .

وقد قدم القرآن الكريم على أهمية الدعاء عند الكرب والشدة؛ فليس أصعب، ولا أشد من ظلمة بطن الحوت؛ ومع ذلك لم يفقد يونس عليه السلام، ثقته بربه فنادى في الظلمات؛ ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، نادى يونس ربه في هذه الظلمات موقنا بالإجابة " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " فجاءت الاستجابة سريعة "؛ فاستجبنا له ونجيناه من الغم"؛ وليس ذلك لأنه يونس عليه السلام نبي الله -ولكن الله هو القريب المجيب" وكذلك نجي المؤمنين".

وقد أدرك الإمام الشافعي فضل الدعاء، وأثره في تفريج الكرب؛ فنجده ينكر على من يترك الدعاء- مع عظم هذا السلاح- فهو سهم يطلق في ظلام الليل؛ فيصيب الهدف بإذن الله تعالى؛ فسهم الليل لا تخطيء، يقول: 47

وما تدري بما صنع القضاء لها أمد وللأمد انقضاء	أتهزأ بالدعاء وتزدرية سهام الليل لا تخطي
--	---

والبيت الأخير يتناص مع قوله تعالى: "وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (*) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ ۗ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ " ٤٨

ويكفي المؤمن عند مواجهة الخطوب، والشدائد أن يكون الله حسبه، وناصره؛ فيفزع إليه بقوله حسبنا الله ونعم الوكيل، فالله وكيله وحسبه في كل حال؛ لا يدرك ذلك إلا من خبر الحياة الدنيا حلوها ومرها؛ فتبين له أنها ليست إلا باطلا، وغرورا؛ مثل السراب في الصحراء، يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

وفي هذا المعنى يقول الشافعي: ٤٩

ولا تمشين في منكب الأرض فاخر	فكما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها	وسيق إلينا عذبا وعذابها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا	كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها	وإن تجتنبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أولعت قعر دارها	مغلقة الأبواب مرخى حجابها

ومنه أيضا- قوله: ٥٠

فاهرب بنفسك واستأنس بوحدها	تبقى سعيدا إذا ما كنت منفردا
----------------------------	------------------------------

فالشاعر لا يرضى لعباد الله الصالحين أن يتقاتلوا على الدنيا الفانية؛ وإنما يدعوهم إلى التخلي عن الرذائل، والتخلي بالفضائل؛ فالدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، ومجاهدة الدنيا تعني فهم معناها، وإدراك حقيقتها؛ فقد خلقنا فيها لا لها، إنما هي متاع.

تحمل الأبيات رؤية الشاعر للحياة الدنيا؛ وليست دعوة إلى الانعزالية أو السلبية؛ وإنما هي نظرات في الحياة؛ من أجل أخذ العبرة، والعظة، نظرات من شاعر خبر الحياة وعلم حقيقتها، فطوبى لمن أغلق بابه، وأرعى الأستار والحجاب، طوبى له بهذه النجاة.

والأبيات السابقة تتناص مع قوله تعالى:

"اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" ٥١

وكذلك قوله تعالى: "واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقفدا" ٥٢

وقوله تعالى: "إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نُفصل الآيات لِقَوْمٍ يُفَكِّرون" ٥٣

وقوله تعالى: "وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون" ٥٤

وقوله تعالى: "يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار" ٥٥

فهناك من يتعلقون بالدنيا؛ فتشدهم إليها، وينسون أنها ليست دار إقامة؛ وهناك من علموا حقيقة الحياة الدنيا؛ لذلك أخذوا يعدون لما بعد الموت، ووسيلتهم إلى ذلك الأعمال الصالحة؛ فهي زادهم على الطريق؛ فالحياة الدنيا كالزرع يعجب الناظرين إليه؛ لخضرته ونضارته، ثم سرعان

ما يصير هشيما كأن لم يكن؛ والمؤمن يعتبر بمن سبقه فكل نفس ذائقة الموت لا محالة، طال الزمن أو قصر، فهذه سنة الله على أرضه.

يقول الشافعي: ٥٦

من الخلود، ولكن سنة الدين ولا المعزي وإن عاشا إلى حين	إني أعزيك لا أني على طمع فما المعزي بيباق بعد صاحبه
--	--

والبيت الأخير يتناص مع قوله تعالى "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" ٥٧
وقريب من هذا المعنى، قول الشافعي: ٥٨

تركوا الدنيا وخافوا الفتنا	إن الله عبادا فطنا
أنها ليست لحي وطنا	نظروا فيها فلما علموا
صالح الأعمال فيها سفنا	جعلوها لجة واتخذوا

وهذه الأبيات تتناص مع قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" ٥٩

ثم يسوق الشافعي أربعة أبيات لمن يعانون من ذنوبهم، ويخافون يوم الحساب؛ فإله
تعالى أفاض علي عباده من نعمه الكثير؛ نعم ظاهرة، وأخرى باطنة، منذ أن كان الإنسان نطفة في
أحشاء أمه؛ لو شاء أن يعذبه، ما ألهمه التوحيد منذ ولد، فالإله الذين يعانون من ذنوبهم وتورقهم
حياتهم؛ لا تياسوا من رحمة الله.

وتخاف في يوم المعاد وعيدا	إن كنت تغدو في الذنوب جليدا
وأفاض من نعم عليك مزيدا	فلقد أتاك من المهيمين عفوه
في بطن أمك مضغة ووليدا	لا تياسن من لطف ربك في الحشا
ما كان ألهم قلبك التوحيداً ٦٠	لوشاء أن تصلى جهنم خالدا

إن الله الذي تفضل عليك؛ فألهم قلبك التوحيد؛ لن يتخلى عنك، ويذكرك تصلى نارا حامية
، فعد إليه نادما مستغفرا؛ مهما أثقلتك الذنوب، واشتدت عليك المعاصي، والسيئات؛ فكن على يقين
بأنه تعالى لطيف بعباده .

وهذه الأبيات تتناص مع قوله تعالى: "وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ
اهْتَدَىٰ" ٦١

و قوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" ٦٢

ثم يقدم النصح لمن ضاقت عليه الأرض على وسعها، واشتدت عليه الخضوب؛ بأن
السفر هو المخرج، والملجأ له؛ لذلك ينبغي له السعي في طلب الرزق، وعدم الاستكانة للراحة
؛ فإن لذيق العيش في النصب . يقول الشافعي: ٦٣

ما في المقام لذى عقل وذى أدب	من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضا عن تفارقه	وانصب فإن لذيق العيش في النصب
إنني رأيت وقوف الماء يفسده	إن ساح طاب وإن لم يجز لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست	والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة	لملها الناس من عجم ومن عرب
والتير كالترب ملقي في أماكنه	والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه	وإن تغرب ذاك عز كالذهب

إن أرض الله واسعة، وبها الكثير من الخيرات؛ وقد ذكر الشافعي أمثلة كثيرة على ذلك من الطبيعة؛ فالطبيعة- وما يتولد منها- هي مأخذ الأمثلة في شعر الحكمة عند الشافعي، منها استمد الشعر حيويته، وتجده الدائم، دوام الطبيعة .

والتفكر في هذه الشواهد الحية التي ذكرها الشافعي في الأبيات السابقة يثبت صحة قوله ؛ فالماء إن أقام في مكانه؛ فسد، وتغيرت رائحته، وأنتن؛ وإن ساح، وجرى؛ طاب، ولذ طعمه؛ فوقوفه في مكانه يفسده .

والأسد في الغابات إن وقفت في عرينها؛ جاعت وماتت ؛ ولكنها إن فارقت الغاب ؛ وجدت فريستها ؛ فتحيا ، ولولا فراق الغاب ؛ ما افترست وما عاشت، والسهم لولا انطلاقه ما أصاب، وكذلك الشمس لو ظلت في مكانها لكرهها الناس جميعا ، والذهب قبل أن يستخرج يكون في أماكنه كالتراب؛ لاقبمة له، فإذا استخرج أصبح ذهباً؛ عزيزا ،غالي القيمة؛ بعد أن كان في الأرض مختلطا بالتراب .

وأعواد البخور إن ظلت في أرضها ،لا تزيد عن كونها نوعا من الحطب؛ وعندما تنقل من أرضها ؛ تصبح غالية القيمة ،ويجد الناس في طلبها ، ويعز مطلبها . وقد ذكر الشاعر في الأبيات السابقة أنه عازم على السعي في الأرض؛ طلبا للرزق، وللعلم مهما كلفه ذلك من تعب ومشقة؛ فإن لذيق العيش في النصب والتعب

وقد حث الإسلام على السفر، وأكدت على ضرورته، وأهميته آيات قرآنية كثيرة؛ ذلك أن السفر له تأثيره الكبير في حياة المسلم؛ فهو وسيلة لطلب الرزق، وأخذ العبر من آثار الأقاليم السالفة، والتفكر في خلق الله ، والتعرف على آيات الله- عز وجل -التي يكون لها عميق الأثر في تنمية الفكر، والعقل وفي اكتساب الإنسان لمزيد من العلم، والخبرة، والتجربة

يقول تعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ٦٤

وقول تعالى: " وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " ٦٥

وكذلك قوله تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" ٦٦

وقوله تعالى: "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا" ٦٧

كثيرا ما تتحدث الكتب عن فنون القول، وآداب الحوار؛ حيث تقدم بعض النصائح، والتوجيهات الراقية، عند الحوار مع الآخرين؛ لكن كيف يكون الحوار، لو كان محاورك مبعضا لك، ناقما عليك، حاسدا لك؟ إن الإعراض هو خير وسيلة للرد على هؤلاء؛ فمن صفات المؤمن الحق؛ الإعراض عن الجاهل السفية، فذلك من شرف النفس، وعلو الهمة، وهو خير وأفضل للمؤمن؛ حيث يحمي عرضه ويريح نفسه، ويسلم من سماح ما يؤذيه

وقد أمرنا الله تعالى بالإعراض عن الجاهلين، في قوله تعالى:

"وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ" ٦٨
وقوله تعالى:

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا " ٦٩

وكذلك قوله تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" ٧٠

فالإعراض عن الجاهلين هو عين السلامة؛ فليس في جدال أمثال هؤلاء إلا الخسارة وضياع الجهد والوقت .

وقد أكد الشافعي هذا المعنى أكثر من مرة في ديوانه؛ من ذلك قوله: ٧١

ومنزلة السفية من الفقيه	كمنزلة الفقيه من السفية
فهذا زاهد في قرب هذا	وهذا فيه أزه منه فيه
إذا غلب الشقاء على سفية	تتطع في مخالفة الفقيه

وقوله: ٧٢

أعرض عن الجاهل السفية	فكل ما قال فهو فيه
فما ضر بحر الفرات يوما	أن خاض بعض الكلاب فيه

وكذلك قوله: ٧٣

قل بما شئت في مسبة عرضي	فسكوتي عن النيم جواب
ما أنا عادم الجواب ولكن	ما ضر الأسد أن تجيب الكلاب

ومن التناص الداخلي مع النص القرآني؛ قول الشافعي في ذم المن : ٧٤

رأيتك تكويني بميسم * منة فدعني من المن الوخيم فلقمة	كأنك كنت الأصل في يوم تكويني من العيش تكفيني إلى يوم تكفيني
--	--

يحبط ذكر الإحسان-على من أحسنت إليه -عمل الخير، وترى النفوس الطيبة في المن عارا، ومهانة؛ فخير للإنسان وأكرم لقمة من العيش تكفيه إلى يوم وفاته وتكفينه.

وهذه الأبيات تتناص مع قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " ٧٥

وقد شبه الله تعالى- في كتابه العزيز- حال المنفق ماله رياء الناس؛ بحجر كبير أملس عليه تراب؛ فيظنه الطان أرضا منبثة طيبة، فإذا أصابه وابل من المطر؛ أذهب عنه التراب، وبقي صلدا، فكذاك هذا المرآئي، فالأذى -ومنه المن- يكشف عن النية في الآخرة؛ فتبطل الصدقة كما يكشف الوايل عن الصفوان ٧٦.

وبعد هذا التحليل لبعض نماذج من صور التناص الداخلي مع النص القرآني التي وردت في شعر الحكمة عند الإمام الشافعي؛ تجدر الإشارة إلى أن الهدف لم يكن الإحصاء الكامل لكل صور التناص الداخلي مع النص القرآني؛ وإنما قصدت التدلليل الصريح على أن التناص الداخلي؛ ليس استرجاعاً لمعاني الآية فحسب، أو تداخلاً للنصوص من القرآن في شعر الحكمة دون فلسفة، أو هدف؛ وإنما هو إبداع مقصود من أجل تحقيق التواصل الناجح بين الشاعر والمتلقي لهذا الشعر.

فالتناص الداخلي باعتباره سياقاً أدبياً؛ يهدف إلى أن يجعل التواصل بين المتلقي لهذا الشعر، والشاعر تواملاً خلاقاً؛ يجمع بينهما رصيد زاخر بتقديس القرآن الكريم، والتأثر بمعانيه، وفهمها، وحفظها، ومحاولة العمل بها.

وقد اهتم الشافعي بالتعبير اللغوي ٧٧؛ الذي يتلاحم فيه قوة المعنى، مع جمال المبنى من خلال الاستخدام الدقيق للغة، مما يحدث تناغماً بين المعنى، وجودة الصوغ الفني؛ فهو يأخذ من العقل عمق الفكرة، ومن العاطفة جمال العبارة، وسلاستها؛ ولعل هذا هو سر ذبوع شعر الحكمة عند الشافعي؛ "حيث يتوفر للشاعر في شعره - إلى جانب الإحساس والذوق الفني - الصبر على بذل الجهد الفني، وصدق العزم على مراوطة المعاني، وصياغة الصور عن طريق بث أفكار تتمكن من النفس بوساطة الصور الشعرية، وموسيقا الشعر؛ ففوة الشعر تتمثل في الإيحاء بالأفكار عن طريق الصور، لا في التصريح بالأفكار مجردة، ولا في المبالغة في وصفها" ٧٨

نتائج البحث:

١- حاولت هذه الدراسة الوقوف على أهم جوانب التناص الداخلي مع النص القرآني التي جاءت في شعر الحكمة عند الشافعي.

فقراءة هذا الشعر وفق منهج التناص؛ وسعت آفاق النص ودلالاته؛ حيث اعتمد الشافعي على الكثير من آيات القرآن التي شكلت رافداً من روافد شعر الحكمة عنده، كما أسهم التناص في الكشف عن شعرية النص، ونقل رؤية الشاعر تجاه حقيقة الحياة وهو مادة غنية بالإيحاءات والدلالات التي تكسب التجربة الشعرية تمايزاً، وتفوقاً" فالكلمات إذا كانت محدودة، أو متناهية فإن المعاني غير متناهية" ٧٩

٢- كان للتناص الداخلي مع النص القرآني بعد دلالي له تأثيره على بنية النص الكلية، حيث ساهم في تجسيد رؤية الشاعر لمضمون الأفكار التي عبر عنها في الكثير من شعره؛ مما أثرى شعر الحكمة عنده؛ والذي ساهم بدوره في تحقيق غاية الأدب الذي "يطمح في أن تقوم على أساسه حضارة سليمة تكفل للإنسانية المجد والسعادة" ٨٠

٣- خلصت الدراسة إلى أن التناص الداخلي مع النص القرآني؛ ظاهرة لغوية تكثر في شعر الحكمة عند الشافعي، فأصبح التناص الداخلي مع النص القرآني في شعره ظاهرة أسلوبية؛ حيث يختلط مع شعره ويصبح جزءاً من نصه الشعري، مع انزياح واضح في الألفاظ؛ فالشاعر ينهل من هذا الرافد - القرآن الكريم- الذي لا ينضب أبداً ليغذي لغته الشعرية ويقويه.

٤- إن الفهم العميق للنص القرآني، كان ينساق إلى شعر الشافعي بشكل عفوي تلقائي ٨١؛ حيث يتطلب التناص الداخلي مع النص القرآني؛ حفظاً جيداً لكتاب الله، ودراسة مستفيضة للعلوم الشرعية؛ من أجل إغناء تجربته الشعرية؛ فكان شعر الحكمة عند الشافعي؛ هو البوتقة التي انصهرت فيها حصيلة علمه، ودراسته وحفظه، للعلوم منذ حداثة عهده

٥- تطرق الشافعي في شعره إلى معاني الآيات القرآنية، وإحكام شعره بنسق القرآن، فضلاً عن الإيجاز الذي استفاده من الآيات القرآنية المتناص معها؛ فظهر ذلك كله جلياً في تجربته الشعرية، فكانت نصوصه الشعرية نصوصاً لها سلطة تأثيرية، وقد أسهم ذلك بشكل كبير- في إنتاج شعريّة جديدة؛ قدمها كعناصر شعرية ساهمت في عملية بناء، وتكوين شعر الحكمة في ديوانه.

٦- جاءت الحكمة في شعر الشافعي في كل الأغراض؛ فلم تكن مقصورة على غرض بعينه دون آخر؛ فشعره يزخر بالحكمة، التي تقوم على التفكير في حقيقة الوجود، وأخذ العبرة، والتجارب من السابقين، وما يتبع ذلك من مواضع، وأخلاق؛ فهو شعر يخاطب العقل قبل القلب

٧- إن طغيان العقل - عموماً - أظهر، وأقوى في شعر الحكمة عند الشافعي؛ لكن ليس معنى هذا أن حظ الفن كان غائباً؛ فقد اهتم الشافعي بالصورة الشعرية؛ التي جسدت المعنى بصورة تجذب انتباه السامع؛ فينتقل من حد السماع، إلى حد العيان، ولا شك في بلاغة ذلك، وقدرته على توصيل المعنى بطريقة ميسرة؛ يسهل فهمها؛ ولعل ذلك ما قصده د. محمد أبو موسى في وصفه لبناء العبارة بأنها " في الحقيقة بناء خواطر ومشاعر واختلاجات قبل أن يكون هندسة ألفاظ، وتصميم قوالب" ٨٢

فاللغة وسيلة الاتصال بين البشر للتعبير؛ بل هي من أهم الخصائص التي تميز الإنسان عن سائر خلق الله؛ فهي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ٨٣؛ فإذا أراد الشاعر اتخاذها

لأداء ما في عقله من أفكار، وما في نفسه من انفعالات؛ شعر بأنها لا تستطيع أن تتقل ما في داخله بشكل كامل؛ ومن ثم تأتي الحكمة فتختزل ما يدور في داخل العقل، وما يشعر به القلب بأسلوب جميل؛ يلجأ إلى الخيال، وإلى الصورة التي تجسم المعاني، وتنقلها إلى درجة من الرقي، والبلاغة الفنية، فلكل جنس أدبيّ بلاغته النابعة من طبيعته.

والتعبير بالصورة خاصة شعرية، وهي ليست خاصة بالشعر فقط؛ فقد " أثرها التعبير القرآني، والحديث النبوي كثيرا، واعتمد عليها المثل كما فضلتها الحكمة " ٨٤، ولا شك في بلاغة ذلك، وقدرته على توصيل المعنى بطريقة ميسرة يسهل فهمها، وفي هذا المقام قد يجدر الإشارة إلى أن الصياغة الشعرية صياغة تتميز بالخصوصية، والابتكار، " وأن الطاقة التأثيرية لخاصية أسلوبية تتناسب تناسباً عكسياً مع تواترها، فكلما تكررت نفس الخاصية؛ ضعفت مقوماتها الأسلوبية ٨٥. ومقياس السلامة في كل الأحوال؛ يتمثل في دقة إحساس الشاعر برويته الإبداعية، وصدقه في التعبير دون مبالغة أو تكلف.

وللقرآن صور لم يسبق إليها، وإن جرت على سنن التعبير العربي؛ فالقرآن الكريم يتحدث عن غيبيات لا علم لمن يخاطبهم بها؛ ولهذا يشبهها بما ألفوه، واعتادوه فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان؛ " ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل، والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين أمثاله، وفشت في كلام رسول الله -عليه أفضل الصلاة والسلام- وكلام الأنبياء، والحكماء " ٨٦.

٨- اتخذ الشاعر من التناسخ الداخلي مع النص القرآني؛ وسيلة لتقديم الحكمة والنصح، والإرشاد في شعره، فقد كان يسعى لاستحضار معنى الآية؛ كي يؤكد صدق ما يقول، ويلاحظ تكرار بعض هذه الحكم في ثنايا شعره؛ فهي ذات طابع احتمالي متعدد "وتلك الأمثال تُضربُها للناسِ وما يَعْقِلُها إلا العالمون " ٨٧.

٩- كان للتناسخ الداخلي مع النص القرآني هدف جمالي؛ من خلال اتخاذ بعض صور، وأساليب القرآن الكريم؛ نموذجاً يضاف للصياغة الشعرية؛ مما يكسبها رونقاً، وجمالاً "فالمعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها في ما أحب، وأثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة " ٨٨. صناعة مادتها العاطفة، والخيال، ولحمتها المهارة، وقوامها اللغة.

١٠- يستخدم الشافعي التناسخ القرآني؛ مستفيداً من جمال آياته، واتخاذ العبرة من القرآن، والاستشهاد به ولو بكلمة واحدة؛ وهذا يعطي النص الشعري قيمة، وعمق في المعنى، والفكرة، فضلاً عن جمال الصياغة، والتركيب؛ " فأول ما يظهر للقارئ من أسلوب الشافعي جزالة ألفاظه، ووجازة عباراته، وقوة أثره " ٨٩.

١١- كشفت دراسة التناسخ الداخلي في شعر الحكمة عند الشافعي؛ عن ارتباطه بنظرية الاتصال؛ التي تعتمد - في الأساس- على المنتج، والمتلقي معا في ذات الوقت؛ "فالعامل الأدبي

ليس نصا تمام، وليس ذاتية القارئ تماما؛ ولكنه يشملهما مجتمعين أو مندمجين " ٩٠ دون أن يغلب طرف على طرف، مع الالتزام بمنهج يوافق الواقع الإبداعي؛ الذي يرى أن الإنتاج لا بد أن يسبق التلقي؛" لأن خصيصة الإنتاج الشعري تعتمد الفردية الذاتية وفي المقابل تعتمد الجماعية في التلقي "٩١، وقد ظهرت الفردية بكل أبعادها الفكرية، والعاطفية، والانفعالية بشكل واضح مما يؤكد صدق التجربة الشعرية مع قائلها .

١٢- يلاحظ أن حكم الشافعي لم تُولف فلسفة خاصة؛ فهي عبارة عن مقتطفات مستقلة لا تستقل بغرض بعينه من أغراض الشعر؛ وهذا لا يضعف من أهميتها، فهي نتاج الوجدان، والعقل معا.

١٣- إن شعر الحكمة عند الشافعي يؤدي وظيفتين: الأولى معرفية، والثانية فنية؛ يخاطب في الأولى العقل بالمعرفة، والحجة، والبرهان؛ وفي الثانية العاطفة بالتأثير والجمال؛ لذلك يجد القارئ نوعا من التسرية عن النفس؛ مما يدفع عنها الشعور بالحزن، واليأس، وتجنب الرتابة، والملل؛ فمن الثابت أن كثرة استعمال الشيء في مورد بعينه؛ يكون مدعاة لتوليد سأم النفس، وضجرها، ونفرتها منه، مهما كان هذا الشيء محببا لها؛ "فالنفس مولعة بكل ما هو جميل؛ لذلك تضيق بالصور التقريرية الفجة الساذجة" ٩٢

الهوامش:

- ١- التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث -د. صابر عبد الدايم -مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى -١٩٩٠ ص ٢١
- ٢- معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة -د.روحي البعلبكي- المكتب العلمي للتأليف والترجمة - دار العلم للملايين - بيروت لبنان -الطبعة الثالثة ٢٠٠١- ص ٥
- ٣- التراث النقدي نصوص ودراسة - د. رجاء عيد- منشأة المعارف بالأسكندرية-١٩٩٠-ص ١٤
- ٤- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة - على آيت أوشان - دار الثقافة الدار البيضاء - ٢٠٠٠ ص ١٣٣
- ٥- بين الفلسفة والأدب - على أدهم - دار المعارف - ١٩٧٨ - ص ١٠
- ٦- في النص الشعري العربي مقاربات منهجية - د.سامي سويدان - دار الآداب بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٩-ص ١٦

7- Literature and the political imagination- John Horton and London

.p151.Edited by T.Baumeister.by Routledge

- ٨- - في النص الشعري العربي مقاربات منهجية - د.سامي سويدان -ص ١٠
- ٩- التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث -د. صابر عبد الدايم - ص ٢٨
- ١٠-السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة - على آيت أوشان - دار الثقافة الدار البيضاء - ٢٠٠٠ ص ١٣٨
- ١١- - في النص الشعري العربي مقاربات منهجية - د.سامي سويدان -ص ١٧
- ١٢-محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، ولد فيما حكاه الشافعي عن نفسه أنه قال: ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين، وكان مولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة، ولا اختلاف في أن وفاة أبي حنيفة كانت سنة خمسين ومائة. ومات الشافعي - رحمة الله عليه - في رجب سنة أربع ومائتين وهو ابن أربع وخمسين سنة، وكان قدومه مصر سنة ثمان وتسعين ومائة وقد روي الزعفراني عن أبي عثمان بن الشافعي أن الشافعي مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة.
- راجع: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ) حققه د. إحسان بن عباس - دار الثقافة - المجلد الرابع - ص ١٦٣، معجم الأدباء -ياقوت الحموي - دار المأمون - الطبعة الأخيرة ج ١٧ ص ٢٨١-٢٨٢
- ١٣- التراث النقدي نصوص ودراسة - د. رجاء عيد-ص ١٣
- ١٤ - متعة تذوق الشعر دراسات في النص الشعري وقضاياها - د. أحمد درويش - دار غريب - ١٩٩٧- ص ٢٤٥.
- ١٥- الإمام الشافعي أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، كان الشافعي أشعر الناس وأعرفهم بالفقه والقرآن وقال الإمام أحمد بن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة، وكان من أحذق قريش بالرمي يصيب من العشرة عشرة، كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب"
- الأعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية - ج ٦ ص ٢٤٩ - ص ٢٥٠

- ١٦- الإمام الشافعي ناصر السنة.. وواضح الأصول - عبد الحليم الجندي - دار القلم - ١٩٦٦ - ص٤٢
- ١٧- أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري - د. محمد زغول سلام - دار المعارف - الطبعة الثانية - ١٩٦١ ص ٣٧٥
- ١٨- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - ضبطه وحقق أصوله د. محمد سعيد العريان - مطبعة الاستقامة - الطبعة الرابعة ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م ص٢٩٢، ٢٩١
- ١٩- تاريخ الأدب العربي-العصر الإسلامي-د.شوقي ضيق -دار المعارف بمصر-الطبعة الرابعة -ص٣٠
- ٢٠- الشعر العربي في ظلال الإسلام أصالة وتجديد - د. صلاح الدين محمد عبد التواب - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ٢٠٠٨ - ص ٣٨
- ٢١- الشعر العربي في ظلال الإسلام أصالة وتجديد - د. صلاح الدين محمد عبد التواب - ص٤٣
- ٢٢- الشعر العربي في ظلال الإسلام أصالة وتجديد - ص ٤١
- ٢٣- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر - د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ - دار المعارف بمصر - ١٩٧٠ - ص ٧٧
- ٢٤- جدلية اللفظ والمعنى في التراث النقدي العربي - د. مختار بولعراوي - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ٢٠٠٩-ص٩٧
- ٢٥- تحليل النص السردي معارج ابن عربي نموذجاً - سعيد الوكيل - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ ص ٩٧-٩٨.
- ٢٦- لسان العرب - ابن منظور - مادة "ن، ص، أ" - دار المعارف
- ٢٧- المعجم الوسيط - الجزء الثاني - مجمع اللغة العربية - الطبعة الثالثة "مادة ن ص ا" - ص ٩٦٤.
- ٢٨ - مختار الصحاح الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - مطبعة الأميرية - " مادة ن ص ا" - ص ٦٦٤ - الطبعة الرابعة - ١٩٣٨
- ٢٩- القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - "فصل النون" - مؤسسة الرسالة - الطبعة السابعة - ٢٠٠٣.
- ٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس - للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تحقيق د. ضاحي عبد الباقي - مراجعة د. عبد اللطيف محمد الخطيب- مادة نصي - الطبعة الأولى - الكويت - ٢٠٠١.
- ٣١- OXFORD ADVANCED LEARNERS DICTIONARY (INTERNATIONAL STUDENTS EDITION).p788
- ٣٢- من معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - مجدي وهبه - كامل المهندس - مكتبة لبنان - الطبعة الثانية - ١٩٨٤

- ٣٣- المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي -عربي - د. محمد عناني - الشركة المصرية العالمية للنشر - الطبعة الثالثة- ٢٠١٢ ص ١١٥
- ٣٤- الخطاب الروائي - ميخائيل باختين - ترجمة محمد برادة - الفكر - الطبعة الأولى ١٩٨٧ ص ١٥
- ٣٥- تحليل النص السردي معارج ابن عربي نموذجاً - سعيد الوكيل - ص ١٣٥ .
- ٣٦- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - السيد الإمام يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني - مطبعة المقتطف بمصر - ١٣٣٣هـ - ١٩١٤م - ج - ١ - ص ٨٢
- ٣٧- التراث النقدي نصوص ودراسة - د. رجاء عيد- - ص ١٤
- ٣٨ - التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية - د. عبد القادر بقشي - تقديم د. محمد العمري - أفريقيا الشرق - المغرب - ٢٠٠٧ - ص ٢٣
- ٣٩- تحليل النص السردي معارج ابن عربي نموذجاً - سعيد الوكيل - ص ٩٣
- ٤٠ - سورة الكهف ١٠٩
- ٤١- ديوان الإمام الشافعي المسمى الجواهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس- إعداد وتعليق محمد إبراهيم سليم - مكتبة ابن سينا- ص ١٤٩
- ٤٢ - سورة الفتح الآية ٢٩ .
- ٤٣- الديوان ص ١٥ .
- ٤٤- سورة النساء الآية ١٣٥
- ٤٥- سورة ص الآية ٢٦
- ٤٦- تاريخ الأدب العربي-العصر الإسلامي-د.شوقي ضيق - ص ١٣
- ٤٧- الديوان ص ١٢
- ٤٨- سورة الأنبياء -٨٧-٨٨
- ٤٩- الديوان ص ١٦، ١٧
- ٥٠ - الديوان ص ٤٩
- ٥١- سورة الحديد - الآية ٢٠
- ٥٢- سورة الكهف الآية ٤٥
- ٥٣- سورة يونس الآية ٢٤
- ٥٤- سورة العنكبوت الآية ٦٤
- ٥٥ - سورة غافر الآية ٣٩
- ٥٦- الديوان ص ١٥١
- ٥٧- سورة آل عمران - الآية ١٨٥
- ٥٨- الديوان ص ١٤٥-١٤٦
- ٥٩- سورة البقرة الآية ٢٠١
- ٦٠- الديوان ص ٥٦
- ٦١- سورة طه - الآية ٨٢
- ٦٢- سورة البقرة - الآية ١٤٣

- ٦
- ٦٣ - الديوان ص ٢٥
- ٦٤ -سورة العنكبوت الآية ٢٠
- ٦٥ -سورة النساء الآية ١٠٠
- ٦٦ -سورة التوبة الآية ١٢٢
- ٦٧ -سورة النساء الآية ١٠١
- ٦٨ - سورة القصص الآية ٥٥
- ٦٩ - سورة الفرقان الآية ٦٣
- ٧٠ -سورة الأعراف الآية ١٩٩
- ٧١ -الديوان ص ١٥٥
- ٧٢ -الديوان ص ١٥٦
- ٧٣ -الديوان ص ٣٠-٣١
- *والمئسم : آلة الكي . والمنة : العطية . والوخيم : سبيء الأثر . وتكفيني الأولى الكفاية، والثانية الكفن.
- ٧٤ -الديوان ص ١٥١
- ٧٥ -سورة البقرة الآية ٢٦٤
- ٧٦ -الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتب العلمية- بيروت -لبنان- الطبعة الخامسة -١٤١٧هـ- ١٩٩٦م -المجلد الثاني -ج٣- ص ٢٠٣
- ٧٧ - وعن ابن هشام قال: جالست الشافعي زمانا فما سمعته تكلم بكلمة إلا اعتبرها المُعتبر (لا يجد كلمة في العربية أحسن منها) وقال أيضا: الشافعي كلامه لغة يحتج بها " راجع: معجم الأدباء -ياقوت - دار المأمون - الطبعة الأخيرة ج ١٧ ص ٢٩٨
- ٧٨ -دراسات ونماذج من مذاهب الشعر ونقده - محمد غنيمي هلال -نهضة مصر - ص ٦٠
- ٧٩ -التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه - د. كريم زكي حسام الدين - دار غريب - ٢٠٠٠ ص ٩١
- ٨٠ -ثورة الأدب - د. محمد حسين هيكل - دار المعارف - ١٩٧٨ ص ٢٢٠
- ٨١ - " اتجه الشافعي إلى دراسة اللغة وآدابها اتجاه عقلي علمي، وجهته السيرة النبوية، وبصر بأهمية اللغة كمصدر أول لفهم الكتاب والسنة.. وقد أقام الشافعي في هذيل ردحا من الزمان، ليحفظ عشرة آلاف بيت من أشعارها بإعرابها ومعانيها، وكان الشافعي يعرف إعراب هذه الآلاف من أبيات الشعر ويدرك معانيها وألفاظها وغريبها في فجر شبابه ، وكان يصحب العصا لا تفارقه . قيل له: إنك تدمن إمساك العصي، قال: لأذكر أنني مسافر- راجع الإمام الشافعي ناصر السنة.. وواضح الأصول - عبد الحليم الجندي - دار القلم - ١٩٦٦ - ص- ٧٠-٧٤
- ٨٢ -دلالات التراكيب دراسة بلاغية - د.محمد أبو موسى - مكتبة وهبة - ط ٣ ٢٠٠٤م ص ١٧٦
- ٨٣ -الخصائص ابن جني، أبو الفتح عثمان - تحقيق محمد علي النجار القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ٣٣١ /١ -

- ٨٤- الصورة والبناء الشعري - د. محمد حسن عبد الله - دار المعارف - ١٩٨١ - ص ١٦
- ٨٥- واقع القصيدة العربية - دكتور محمد فتوح أحمد - دار المعارف - الطبعة الأولى - ١٩٨٤ - ص ١٤٧
- ٨٦- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٨ هـ - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - ح ١ ص ١٩٥
- ٨٧- سورة العنكبوت الآية ٤٣
- ٨٨- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر - تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية ص ٦٥
- ٨٩- الإمام الشافعي ناصر السنة.. وواضح الأصول - عبد الحلیم الجندي - ص ٧٥
- ٩٠- نظرية التلقي مقدمة نقدية - روبرت هولب - ترجمة د. عز الدين إسماعيل - المكتبة الأكاديمية - ٢٠٠٠ - ص ١٣٥
- ٩١- كتاب الشعر - د. محمد عبد المطلب - الشركة المصرية العالمية للنشر - الطبعة الأولى - ٢٠٠٢ ص ٢٦
- ٩٢- الصور البيانية بين النظرية والتطبيق - د. حفني محمد شرف - دار نهضة مصر - الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م - ص ٢٢١

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ١ - أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري - د. محمد زغلول سلام - دار المعارف - الطبعة الثانية ١٩٦١.
- ٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - ضبطه وحقق أصوله د. محمد سعيد العريان - مطبعة الاستقامة - الطبعة الرابعة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م
- ٣- الأعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية
- ٤- الإمام الشافعي ناصر السنة وواضح الأصول - عبد الحلیم الجندي - دار القلم - ١٩٦٦
- ٥- بين الفلسفة والأدب - على أدهم - دار المعارف - ١٩٧٨
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس - للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - تحقيق د. ضاحي عبد الباقي - مراجعة د. عبد اللطيف محمد الخطيب - الطبعة الأولى - الكويت - ٢٠٠١
- ٧- تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - د. شوقي ضيق - دار المعارف - بمصر - الطبعة الرابعة
- ٨- تأويل الخطاب الشعري النظرية والتطبيق محمد أحمد العزب نموذجاً - إبراهيم أمين الزرزموني - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى - ٢٠١٠
- ٩- التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث - د. صابر عبد الدايم - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - ١٩٩٠.
- ١٠- التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه - د. كريم زكي حسام الدين - دار غريب - ٢٠٠٠
- ١١- تحليل النص السردي معارج ابن عربي نموذجاً - سعيد الوكيل - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨
- ١٢- التراث النقدي ونصوص ودراسة - د. رجا عید - منشأة المعارف بالأسكندرية - ١٩٩٠ - .

- ١٣ - التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية - د. عبد القادر بقشي - تقديم د.محمد العمري - أفريقيا الشرق - المغرب - ٢٠٠٧
- ١٤ - ثورة الأدب - د. محمد حسين هيكل - دار المعارف - ١٩٧٨
- ١٥ - الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الخامسة - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- ١٦ - جدلية اللفظ والمعنى في التراث النقدي العربي - د. مختار بولعراوي - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ٢٠٠٩
- ١٧ - الخصائص ابن جنى، أبو الفتح عثمان - تحقيق محمد على النجار القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٥٢
- ١٨ - الخطاب الروائي - ميخائيل باختين - ترجمة محمد برادة - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٩٨٧
- ١٩ - دلالات التراكيب دراسة بلاغية - محمد أبو موسى - مكتبة وهبة - ط ٣ ٢٠٠٤م
- ٢٠ - ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس - إعداد وتعليق محمد إبراهيم سليم - مكتبة ابن سينا
- ٢١ - السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة - على آيت أوشان - دار الثقافة الدار البيضاء - ٢٠٠٠
- ٢٢ - الشعر العربي في ظلال الإسلام أصالة وتجديد - د. صلاح الدين محمد عبد التواب - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ٢٠٠٨
- ٢٣ - الصور البيانية بين النظرية والتطبيق - د. حفني محمد شرف - دار نهضة مصر - الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
- ٢٤ - الصورة والبناء الشعري - د. محمد حسن عبد الله - دار المعارف - ١٩٨١
- ٢٥ - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - السيد الإمام يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني - مطبعة المقتطف بمصر - ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م
- ٢٦ - في النص الشعري العربي مقاربات منهجية - د. سامي سويدان - الطبعة الثانية ١٩٩٩ - دار الآداب بيروت
- ٢٧ - القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - الطبعة السابعة - ٢٠٠٣
- ٢٨ - قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر - د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ - دار المعارف بمصر - ١٩٧٠
- ٢٩ - كتاب الشعر - د. محمد عبد المطلب - الشركة المصرية العالمية للنشر - الطبعة الأولى - ٢٠٠٢
- ٣٠ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٨هـ - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
- ٣١ - لسان العرب - ابن منظور - دار المعارف
- ٣٢ - متعة تذوق الشعر دراسات في النص الشعري وقضاياها - د. أحمد درويش - دار غريب - ١٩٩٧
- ٣٣ - مختار الصحاح الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - مطبعة الأميرية - الطبعة الرابعة - ١٩٣٨
- ٣٤ - المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي - عربي - د. محمد عناني - الشركة المصرية العالمية للنشر - الطبعة الثالثة - ٢٠١٢
- ٣٥ - معجم الأدباء - ياقوت الحموي - دار المأمون - الطبعة الأخيرة.

- ٣٦- معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة -د. روعي البعلبكي- المكتب العلمي للتأليف والترجمة
- دار العلم للملايين - بيروت لبنان - الطبعة الثالثة ٢٠٠١.
- ٣٧ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - مجدي وهبه - كامل المهندس - مكتبة لبنان
- الطبعة الثانية - ١٩٨٤.
- ٣٨ - المعجم الوسيط - الجزء الثاني - مجمع اللغة العربية - الطبعة الثالثة
- ٣٩ - نظرية التلقي مقدمة نقدية - روبرت هولب - ترجمة د. عز الدين إسماعيل - المكتبة
الأكاديمية - ٢٠٠٠ - ص ١٣٥
- ٤٠ - نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر - تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار
الكتب العلمية - ٢٠٠٠.
- ٤١ -- نماذج من مذاهب الشعر ونقده - محمد غنيمي هلال - نهضة مصر
- ٤٢ - واقع القصيدة العربية - دكتور محمد فتوح أحمد - دار المعارف - الطبعة الأولى -
١٩٨٤ -
- ٤٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ) حققه د. إحسان بن عباس -
دار الثقافة

المراجع الأجنبية:

Literature and the political imagination- John Horton

London .Edited by T.Baumeister.by Routledge

OXFORD

ADVANCED

LEARNERS

DICTIONARY

(INTERNATIONAL